عملية طرابلس استأصلت جذور مشروع الجمهورية الاسلامية من لبنان و...سوريا

«المد الايراني» في لبنان يجمع «المستحيلات» العربية!

دمشق تتحسب لجبهة جديدة قد تفتحها طهران انطلاقا من الجنوب اللبناني

الهدف الكبير الذي تسعى المملكة السعودية الى تحقيقه عبر المحاولات التي تقودها هو اجراء مصالحة شخصية بين الملك حسين والرئيس حافظ الاسد وبين الرئيس الاسد والرئيس صدام حسين. والمملكة تمكنت من تذليل عقبات كثيرة من طريق هذا الهدف. والمعلومات القليلة المتوافرة تحمل على الاعتقاد ان مؤتمر القمة في الرياض سيكون المناسبة السانحة لاجراء المصالحة الشخصية. اما الازمة بين ليبيا وتونس وبين ليبيا والعراق فتجيء في المرتبة الثانية لانها ليست ذات علاقة مباشرة بحرب الخليج.

وتابعت الشخصية المطلعة صاحبة هذا الكلام قائلة ان المصالحة المرتقبة بين ملك الاردن والرئيس السوري وبين الرئيس السوري والرئيس العراقي هي مؤشر الى تحول او بداية تحول في الموقف السوري من حرب الخليج. وبعد المصالحة سيطرأ عنصر جديد على هذا الموقف يتمثل بانتقال الحكم السوري من دائرة التشجيع الايراني الى نطاق البحث عن حل سلمي. وان تقارير ديبلوماسية اثبتت في السابق اهمية الدور الذي لعبه السوريون في تشجيع الايرانيين على رفض كل حوار مع النظام العراقي.

وفي المعلومات التي تملكها الشخصية انه اذا كانت للاعتبارات السعودية - الخليجية الاهمية الاولى في توفير الظروف الملائمة للمصالحة الاردنية - السورية والسورية - العراقية فان للوضع اللبناني اهمية كبرى في المنحى الجديد للسياسة السورية على الصعيد الاقليمي وعلى صعيد حرب الخليج بالذات. والعملية العسكرية التي نفذت في طرابلس كانت بمثابة الاشارة الاولى للمنحى الجديد. وعملية طرابلس ادخلت تعديلا مهماً على الاستراتيجيا السورية التي التزمها الحكم في دمشق خلال السنوات التي انقضت على حرب الخليج، وعملية طرابلس لم تستهدف تدمير مشروع الجمهورية الاسلامية في لبنان وحسب بل توخت استئصال جذور هذا المشروع من الارض السورية قبل فوات الآوان.

وقالت الشخصية ان المصالحة التي تهيىء لها المملكة السعودية بين الرئيس الاسد والملك حسين والرئيس الاسد والرئيس صدام حسين يمكن ان تكون الخطوة الاولى على طريق البحث عن حل سياسي للحرب بين ايران والعراق ولكن هذه المصالحة لن تشكل اي مساعدة للملك حسين لمتابعة مساعيه لبدء مفاوضات مع شيمون بيريز.

واضافت ان المصالحة التي تعد لها السعودية تفسح في المجال امام مفاجآت في الجنوب ليست واردة في حساب احد في الوقت الحاضر. وفي الافق اشارات الى ان الايرانيين يهيئون الاجواء لهذه المفاجآت التي من المحتمل ان ترتدي طابع التحول الجذري في النهج العام لبعض القيادات. ووقف حرب الخليج سيدفع النظام الايراني الى فتح جبهة جديدة وخطيرة في سهول الحرب اللبنانية. والقسم الاكبر من الاجراءات التي اتخذها الحكم السوري في لبنان مباشرة وبواسطة الحلفاء استهدف التحسب للجبهة الجديدة التي ستدفع التطورات النظام الايراني الى فتحها في لبنان انطلاقا من الجنوب.

وقالت ان المعلومات المتوافرة تحمل على الاعتقاد ان المصالحة الشخصية ستتم في الرياض بعد النجاح الذي حققته المحادثات التمهيدية برعاية السعودية. وهذه المصالحة ستفتح الباب في وجه تطورات ذات اهمية بالغة على صعيد الشرق الاوسط. والعلامات المرتسمة في الافق البعيد تشير الى ان بعض المناطق اللبنانية سيكون النقطة المركزية في هذه التطورات.

وقالت ان التحرك الايراني الواسع على الساحة اللبنانية كان من بين الاسباب الجوهرية التي شجعت الحكم السوري على التجاوب مع المساعي السعودية لفتح صفحة جديدة مع الاردن والعراق. والنتائج الايجابية التي اسفرت عنها المحادثات في الرياض بين رئيس الحكومة السورية ورئيس الحكومة الاردنية تشير الى نهج جديد بدأ الحكم السوري يتبعه تحت ضغط التحرك الايراني في لبنان.

واوردت الشخصية ملاحظة خلاصتها انه خلافا للانطباعات السائدة والاخبار الشائعة، فان التطورات اللبنانية هي التي تحدد الاتجاهات التي يسير فيها الحكم السوري في سياسته الاقليمية وليس العكس. والمصالحة التي تعد لها السعودية بين العاهل الاردني والرئيس السوري وبين الرئيس السوري والرئيس العراقي فرضتها وهيأت الاسباب لها التطورات اللبنانية. والمساعي آلتي يبذلها السعوديون لفتح صفحة جديدة من علاقات التعاون بين سوريا والاردن وبين سوريا والعراق لها صلة مباشرة بالمخاوف التي تساور السعوديين والسوريين والاردنيين من "المد الايراني" في لبنان والذي بات يهدد بمضاعفات خطيرة على صعيد الشرق الاوسط.

وقالت ان المعطيات التي تملكها تحملها على الاعتقاد ان الاجراءات التي يتخذها الحكم السوري في لبنان مباشرة او بالتعاون مع الحلفاء هي اجراءات وقائية وتمهيدية في آن معاً: وقائية لمواجهة التحرك الايراني، وتمهيدية للمصالحة التي تعد لها السعودية بين سوريا والاردن وسوريا والعراق على مستوى القمة.

واضافت ان المعلومات المتوافرة تتحدث عن اطمئنان السعوديين الى مستقبل جهودهم الرامية لتحقيق المصالحة الشخصية بين الاسد والملك حسين والاسد وصدام حسين. واذا كانت المصالحة ستحد من قدرة العاهل الاردني على التحرك في مسيرة السلام الاميركي، فان هذه المصالحة ستكون بمثابة اكبر عملية خلط اوراق على الصعيد الاقليمي والتي تبدأ بالحرب العراقية - الايرانية وتنتهي بالتطورات والاحداث اللبنانية. وهذه المصالحة من شأنها ان تدفع النظام الايراني الى القبول بالحل الوسط لحربه مع النظام العراقي وان تضيق حلقة المجهول التي تضغط على عنق الوضع في عدد من المناطق اللبنانية. ويجب التوقف عند الحملة العنيفة التي بدأت القيادات الاسلامية المتحالفة مع ايران تشنها على الترتيبات التي يعدها الحكم السوري لمساعدة القيادات اللبنانية على انهاء حال الحرب، ومن المحتمل ان تكون هذه الحملة الخطوة الاعدادية لحرب جديدة تقتصر على الساحة الاسلامية في لبنان او متابعة للحرب التي بدأت قبل عشر سنين. وكل شيء يحمل على الاعتقاد ان المصالحة التي تعد لها السعودية ستخرج الحكم السوري من العزلة الاقليمية لتضع محله النظام الايراني. وهذا الامر بالذات هو في ذاته مشروع حرب عربية ضد الثورة الاسلامية في ايران، واللهجة التي تتحدث فيها بعض القياديين في التنظيمات الاسلامية المتشددة هي لهجة جديدة. والحملة التي يشنها هذا البعض على السياسة السورية، دون ذكرها، تعطي فكرة عما يهيأ "على جانبي الطريق". والمصالحة التي تعد لها السعودية بين الاسد والملك حسين والاسد وصدام حسين من شأنها ان تعمق جذور التعاون السياسي - الديني بين ايران وليبيا على الصعيد الاقليمي وليس بمستبعد ان تدفع بالرئيس القذافي الى اعادة النظر في قرار الانسحاب من الساحة اللبنانية والعودة الى هذه الساحة من باب واسع ■

النهار العربي والدولي، ٤-١٠ تشرين الثاني ١٩٨٥، صفحة ١٢